

كلام في السياسة

تداعيات بوتين إردوغان من القرم إلى بيروت

جان عزيز

عزله عن خطوط أوروبا الغازية، مقابل ربط عدوته الكلية، إيران، بمسار السيل الروسي جنوباً. ولا أميركا يمكن أن تسلم بخسارتها معركة شرايين الدم الاقتصادي في العالم الجديد... وبالفعل لم تتأخر التطورات في تأكيد "النقزة"، على مختلف الصعد وفي معظم ساحات الصراع دفعة واحدة.

بعد أيام، تسارعت التطورات الميدانية في حلب، بعكس اتجاهات النصيحة الأميركية لموسكو. تقدم تحالف الروس على الأرض، حتى كاد ينجح طوقه القاتل هناك. لكن رد الفعل المعارض جاء فوراً. موجات من المسلحين، وبقيادة رمزية لمتشدد سعودي تحديداً، في محاولة لكسر الحصار. وفي شكل مترامز ولا يخلو من الدلالات، سقوط طائرة روسية جديدة، وبسلاح أميركي هذه المرة. في الكويت تعطلت المحادثات اليمنية وعادت لغة الحرب لتخيم سماء صنعاء. في بغداد تعددت للهجات، بين إقفال ملفات الشركاء السنة في حكم المركز، وبين عودة السجالات حول كيفية مقاربة الموصل بعد إنجاز الفلوجة. حتى في أوكرانيا خطوة غير مسبوق في توغل غربي ضد القرم الروسية، للمرة الأولى منذ رسو خطوط التماس هناك، على القبول بما فرضته موسكو... وفي بيروت، لم تكن الموجة مغايرة!

بالسرعة الانقلابية والمفاجئة نفسها، غاب سعد الحريري أو غيب ومعه أصواته. وصدح صوت فؤاد السنيورة، وحده ضد الجميع. ضد عون طبعاً. لكن أيضاً ضد حزب الله قطعاً. وصولاً إلى وقوفه ضد بري فعلاً، وضد الحريري ضمناً. حتى تمام سلام صار يتخطى ما يدور داخل الفريق الذي سُمّاه في موقعه وعينه في مركزه. حتى راح ينظر لسنة أو سبعة أسماء مرشحة لضرب الطرح الرئاسي الليثاقي الوحيد. حسابات اللهجة البيروتية المرتفعة، تقاطعت مع معلومات عن العطلة الصيفية الطويلة. ليس الحريري وحده من سيغيب. السفير السعودي أيضاً. في ظل معلومات عن أن عودته لن تكون قبل مطلع أيلول. ولمهمة محددة هي تسهيل معاملات الحج وشؤون الحجاج. بعدها قيل إن دبلوماسياً سعودياً آخر، مركزه حالياً في القاهرة، قد ينتقل إلى العاصمة اللبنانية، في مؤشر قرأه أهل الاعتراض، على أنه رسالة سعودية إلى طي الملف اللبناني في كل المرحلة المقبلة، وإعادته إلى درج أو رف أو مكان آخر أكثر قدرة على الانتظار الطويل الأمد...

هكذا بالإيحاء المباشر أو بالاستنتاج مدورة، أدرجت جبهة المعارضين على مختلف الجبهات، أن اللقاء الروسي التركي يمكن أن يشكل فرصة لتسكير اعتراضهم ومدأ لخنيرة قتالهم. فلننتظر نهاية الرهان!

لا يزال الانقلاب التركي يتحكم بالأوضاع اللبنانية. وذلك بقبول واضح من غالبية القوى اللبنانية، وبارتباط أوضح للتطورات بين بيروت وجوارها.

اهتز عرش إردوغان ذات ليلة صيف من منتصف تموز. اكتشف الرجل لاحقاً، أو ظن أو نذر، بأن الغرب كان متواطئاً، أو على الأقل متفجعاً أو متمنياً سقوط حكمه. فقرر السلطان الجديد تغيير قواعد أكثر من قرن من سياسات بلاده، والانكفاء غرباً والاتجاه شرقاً. ذهب إلى موسكو. فكانت بداية إعادة حسابات كل اللاعبين فوق الأرض السورية، وطبعاً على الأراضي اللبنانية.

ساعة كان القيصر الروسي يطرُق أرض مكتبه منتظراً دخول السلطان الروسي، كان كل المراهنين على تطورات حلب يضربون أخماساً بأسداس. النتيجة الدنيا للقاء سانت بترسبورج هدنة في الميدان. والهدنة العمالية لا يمكن أن تقوم إلا نتيجة هدنة في النيات والإرادات. أكثر من ذلك، بدا واضحاً أن شيئاً ما قد طبع في ذلك اللقاء الاعتدالي بين صفتي البحر الأسود. بدليل أن حركة مكوكية ناشطة ما لبثت أن أعقبته، زيارات متداخلة متشابكة بين موسكو طهران وأنقرة... ورابعتها الحاضرة في الببال عاصمة الأمويين، وخامستها الجائمة على الصدر: عاصمة الشمال السوري.

من بقي على الأرض هناك خلف من يقاتل حكم دمشق؟ عملياً وعلنياً طرف واحد: الخليج. حتى قطر بدت وكأنها انسحبت أو سُحبت، بعد زيارة تركية. لم يعد في المواجهة إلا السعودية، وفي الخلفية حسابات أميركية ملتبسة ملتوية متقاطعة متناقضة.

منذ اللحظة الأولى التي تلت الانقلاب التركي، ذهب جون كيري إلى موسكو. ربما ليلعب شريكه في عملية جنيف، بالأ يتسرع في استثمار الشغور الإردوغاني الحاصل في سوريا. لا شك في أن الأميركي قال لنظيره: صحيح أن الساحة الحلبية خلت لك الآن. لكن "نتمنى" عليك ألا تحاول فرض حل أحادي للصراع هناك. في كل الأحوال، كان واضحاً أن واشنطن لن تقبل بذلك. هنا انطلقت القراءات الإقليمية للحسابات الدولية الكبرى. اعتقد المتضررون من قمة لينينغراد سابقاً، أن إردوغان لن يجرؤ على الذهاب بعيداً في انعطافه، ثم إن الغرب لا يمكن أن يقعد متفجعاً على تبديل موازين منطقة أوراسيا بكاملها. بدءاً بخروج جيش أتاتورك من منظومة الأطلسي، بعدما تحول جيشه الوحيد في هذه المنطقة، فضلاً عن أن صراع الغاز الذي أشارت إليه القمة الروسية التركية، يمكن أن يشكل عامل تفجير أكبر لتلك القمة. فلا الخليج يمكن أن يسكت عن

للق، الخميس؟



من غير أن تتضح تماماً بعد أي خيارات سلبية بين يديه.

ثانيتها، وفقاً لمراجعة مواقف كتل مجلس الوزراء، يمتلك الفريق الذي يدعم تعيين خلف لرئيس الأركان - وليس ثمة خيار سواه تجنباً لفرغ المنصب رفضه جنابلاط سلفاً - أكثر للفريق الذي يدعم تعيين قائد للجيش الكمّ نفسه من الأصوات لفرضه. الأصح أن محور هذا الاشتباك هو تسعة وزراء يمثلون الثلث +1: التسعة القادرون على تعطيل تعيين رئيس للأركان ما لم يقترن بتعيين قائد للجيش. في المقابل، ثمة أكثر من تسعة وزراء، بل أكثر من الثلثين، لا يحذون. كل لأسباب مغايرة. تعيين قائد جديد. خيار تعيين خلف لقهوجي سوي صوتين، هما وزيراً التيار الوطني الحر، إذا كان لا بد من الأخذ في الحسابان فحوى البيان الأخير لنواب حزب الله الذي أطرى، في فقرة مستقلة، الجيش على إنجازاته في جبه الإرهاب، ما يجعل توقيت الفقرة هذه بالذات - بالتزامن مع أكثر من زيارة لحزب الله للجزيرة - ذا مغزى.

ثالثتها، أن معظم كتل مجلس الوزراء تجزم بلا أدنى تردد بتأييد تأجيل تسريح قهوجي، وتفصل بينه وبين استحقاق رئيس الأركان وخير. أفصح رئيس مجلس النواب نبيه بري، كما رئيس الحكومة تمام سلام، كما الرئيس ميشال سليمان والنائبان وليد جنبلاط وسليمان فرنجية، ونياب المستقل ومن تبقى من وزراء حزب الكتائب والوزراء المستقلين عن حجة مزدوجة يتسلح بها وزراءهم: رفضهم شغور قيادة الجيش، وعدم صواب تعيين قائد قبل انتخاب رئيس للجمهورية المعني بدوره بهذا الاستحقاق وصاحبه.

خير وقهوجي في الساعات التالية، بذريعة أن مجلس الوزراء تخلف عن أداء مسؤوليته في تعيين بديل منهما، وتفادياً لوقوع شغور، وخصوصاً على رأس قيادة الجيش. 2 - تقسيط التعيينات بأن تقز بالقطعة فحسب: يُبثّ تأجيل تسريح خير قبل الوصول الى ليل السبت، ويؤجل استحقاقاً قائد الجيش ورئيس الأركان الى أوانهما، عشية 30 أيلول.

على أن ما ينتظر جلسة مجلس الوزراء الخميس المقبل بضع ملاحظات:

أولها، أن تأجيلاً محتملاً لتسريح خير لن يُفسر فحسب على أنه إشارة جدية إلى الخطوة التالية التي هي تأجيل تسريح قهوجي، بل استفزاز الرئيس ميشال عون ما إن يتلقفه، واستعجال مواجهته حكومة سلام،

بات «الحلقة الأقوى»

واعتدائها في الساحات الأخرى. لا شك، وهو خارج عن النقاش المنطقي، أقله في الميزان الحالي بين الجانبين، أن رد فعل حزب الله حاضر وردعي تجاه أي اعتداء يوضع على طاولة البحث والقرار في تل أبيب، سواء كان ذلك في لبنان أو خارجه. انقلبت الآية. إسرائيل ليست مردوعة فقط عن الساحة اللبنانية، بإقرارها، بل هي مردوعة في ساحات أخرى، ربطاً بردع حزب الله. وهذه أهم نتائج الحرب الماضية، والحرب الحالية غير المباشرة: «المعركة بين الحروب».

جديد إسرائيل الى جانب تهديداتها في الذكرى العاشرة لحرب عام 2006، هو «اكتشاف المكتشف»، وهو محاولة تظهير الواقع القائم الردي المتبادل كإنجاز لحرب مر عليها عقد من الزمن، مع تناس مقصود لأهداف الحرب المعلنة والفشل في تحقيقها: اكتشفت إسرائيل أنها تردع حزب الله عن الابتداء بحرب ضدها. مواقف وكتابات عبرية أكدت هذه «النتيجة الاستثنائية» للحرب الماضية، رغم أن الاستثنائي ليس أن تردع إسرائيل حزب الله، ربطاً بميزان القوى العسكرية بين الجانبين، بل الاستثنائي هو ردع حزب الله لإسرائيل، بإقرارها. أبرز من تهكم على مقولة الردع الإسرائيلي في وجه حزب الله، كنتيجة للحرب الماضية،

ونوعاً ودقة إصابة وخبرة قتالية، ما نقل مقاتلي الحزب من الأطر الدفاعية الى الأطر الهجومية. في أوجه عدة، يعد فشل «المعركة بين الحروب» أفسى من فشل الحرب قبل عشر سنوات، وتداعياته السلبية أوسع وأشمل ومن شأنه أن يحد من إمكانيات إسرائيل على تفعيل قدراتها العسكرية في وجه حزب الله، والساحة اللبنانية.

منذ قيام إسرائيل، عام 1948، عدّ لبنان ساحة مفتوحة ومتاحة للاعتداءات الإسرائيلية على أنواعها، بلا ردع وارتداد وتبعات. جل ما يمكن أن تتلقاه إسرائيل، نتيجة لاعتداءاتها هو شجب دولي أو بيان صادر عن الأمين العام للأمم المتحدة. لبنان كان الحلقة الأضعف، والأشد ضعفاً، من كل ساحات المواجهة العربية-الإسرائيلية، رغم أنه لم يكن جزءاً أساسياً فيها. بتعبير عامي، تحول لبنان الى ساحة «فش خلق» للقادة الإسرائيليين، وإلى ساحة هروب من أزماتها الداخلية.

هذا الواقع لم يعد قائماً. وإذا كانت إسرائيل في الماضي تتطلع الى ردة الفعل الممكن أن تصدر عن ساحات وجبهات أخرى محيطية بلبنان، بما يتعلق بنشاطها الاعتدائي فيه، كميزان لإقدامها على الفعل أو الامتناع عنه، إلا أنها الآن تنظر الى ردة الفعل اللبنانية، وتحديد حزب الله، لتزن أفعالها

ليا القرني

بات للرهانية اللبنانية المارونية رئيس عام جديد. في جامعة «الروح القدس» - الكسليك، انتخب الرهبان أمس الأب نعمة الله الهاشم، مديراً عاماً لهم. «الراهب الإداري» نال 211 صوتاً (من أصل 320 راهباً ملزمين بالاقتراع). أي بفارق صوت واحد عن الحد الأدنى من الأصوات (210) اللازم للفوز بالمنصب. النتيجة لم تكن مفاجئة، فاسم ابن بلدة حاصبيا المنتمية يُداول به منذ أشهر، قبل أن ترتفع أسهمه في الأسابيع الأخيرة. اللافت للنظر كان فوزه بفارق صوت واحد عن الحد الأدنى، «وهو إن دل على شيء فعلى حدة المعركة»، استناداً إلى المصادر التي تشرح بأن «الرقم كان مفاجئاً لأنه كان هناك شبه اتفاق على الأسماء التي ستنتخب. إضافة إلى أن الهاشم زار السفارة البابوية والتقى السفير البابوي غابريال كاتشيا عشية الانتخاب، الذي أبلغه أن روما لا تضع فيتو على أي من الأسماء المطروحة». ما حصل أن أحد «منافسي» الهاشم، الأب أيوب شهبان، كان رافضاً للتسوية المطروحة، وقرر الانسحاب من المعركة. تقول المصادر إن 85 ورقة بيضاء أسقطت في صندوق انتخاب المدير العام، وهي سابقة في انتخابات الرهينة. من المتوقع أن تكون هذه الأوراق لرهبان يدورون في فلك شهبان قرروا تسجيل اعتراضهم بالأبيض». «التسوية» التي توصل إليها الرهبان، أدت أيضاً إلى انتخاب رئيس جامعة الروح القدس السابق

الهاشم رئيساً للرهينة... والمعارضة تردّ بالأوراق البيضاء

وعميد كلية الآداب فيها كرم رزق نائباً عاماً للرئيس (أي مديراً أول)، ورئيس «الروح القدس» الحالي هادي محفوظ مديراً ثانياً، الوكيل العام للرهانية جوزف قمر مديراً ثالثاً، والمدير العام للرهانية في الشمال ودول الانتشار طوني فخري مديراً رابعاً. انتخاب هؤلاء لم يكن «سلسلاً»، وقد انتخبوا في دورة ثانية. السبب المعلن «وجود خطأ في احتساب الأصوات». ولكن عدد الأوراق البيضاء كان أيضاً مرتفعاً، «ما دفع إلى الشك في أن هناك نية لتظهير التسوية، على الرغم من أن أحداً لم يترشح ضد المديرين الثلاثة الأوائل»، كما تقول المصادر. أما في حالة فخري، «المغرب من شهبان»، فقد ترشح للمنصب نفسه الأب ريمون كيروز «من أجل محاولة إسقاطه، ولكنه تمكن من الحصول على الأصوات المطلوبة». أجراس دير الروح القدس في الكسليك قُرعت أمس احتفاءً بمجلس المديرين الجديد (الرئيس، أو المدير العام، والمديرين الأربعة). المرحلة المقبلة هي متابعة كيفية توزيع رئاسات الأديرة التابعة للرهينة. لم يُكشف الكثير في ما خص هذا القسم بعد. إلا أن مصادر «الأخبار» توقع تعيين نائب رئيس جامعة الروح القدس للشؤون الفرانكوفونية الأب جورج حبيقة رئيساً لها. وبالنسبة إلى أمانة سر الرهينة، فقد عبّر كلود ندرا عن عدم رغبته في شغل هذا المنصب مرة جديدة. أما في ما خص الأباتي طنوس نعمة، فقد اختار بعد تسليم الشعلة لخلفه الهاشم أن ينتقل إلى دير مار شربل - عنايا.